الاحتلال البيزنطي ومقاومته

عرفت أن العرب يطلقون اسم الروم على أهل المملكة الشرقية من الإغريق والإفرنج يطلقون على هؤلاء الروم اسم البيزنطيين، وذلك نسبة إلى عاصمة دولتهم مدينة بيزنطة. (1)

والدولة البيزنطية هي في الحقيقة دولة الروم الأرثودكس التي أسسها الإمبراطور الروماني" **قسطنطين**" سنة 330 م، في مدينة القسطنطينية وذلك نظرا لموقعها الجغرافي الممتاز، حيث أنها نقطة إلتقاء بين القارتين أوروبا وآسيا ثم أن هذا الإمبراطور قد اختار هذه المدينة عاصمة للإمبراطورية الرومانية بسبب تعلقه بالديانة المسيحية، وصعوبة ممارسته للشعائر الدينية في روما التي كان معظم قادتها وثنيون ويمقتون المسيحية، فإن الإمبراطور قد اختار مدينة القسطنطينية عاصمة له، وذلك لكي يسهل عليه مراقبة حركة أعدائه الفرس ويرد غاراتهم...

وفي بداية الاحتلال استعمل البيزنطيون سياسة الدهاء السياسي والمجاملة والتقرب من سكان شمال إفريقيا، وذلك بقصد إعطاء إنطباع للأهالي بأن البيزنطيين جاءوا ليخلصوا السكان من الاضطهاد المسلط عليهم من طرف الوندال، لكن بمجرد استتباب الأمن وتقرب الأهالي منهم اتضح للسكان الأصليين بالمنطقة أن البيزنطيين يطبقون عليهم قوانين مجحفة ويعاملونهم بقسوة وعنف وإرهاقهم بالضرائب الباهضة، وبذلك استفحلت العداوة بين البربر والبيزنطيين ومن أبرز الشخصيات التي قاومت الاحتلال البيزنطي زعيم جبل الأوراس"يابداس"الذي تمكن بمساعدة 40000 فارس من الهجوم على مدينة سيرتا (قسنطينة)واحتلالها وطرد البيزنطيين منها، كما نجح نفس القائد في احتلال تيمقاد وتخريبها. (2)

أسباب الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب:

أسباب الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب معقدة ومتشابكة وليست مختصرة في سبب واحد، بل هي نتاج تداخل عوامل سياسية وعسكرية واقتصادية ودينية يمكن تلخيص أهمها فيمايلي:

• **الضعف الداخلي للممالك البربرية:** قبل وصول البيزنطيين كانت بلاد المغرب تعاني من صراعات داخلية وحروب أهلية بين القبائل البربرية المختلفة، ما أدى إلى ضعفها وتشتتها وسهل مهمة الغزو البيزنطي، إذ أنه لم تكن هناك قوة مركزية موحدة قادرة على مقاومة هذا الغزو بفعالية.

• **الطموحات التوسعية للإمبراطورية البيزنطية:** سعت الإمبراطورية البيزنطية في عهم بعض أباطرتها إلى استعادة أراضيها السابقة في شمال إفريقيا والتي فقدتها في معاركها ضد الوندال، وذلك باعتبار بلاد المغرب تمثل آنذاك منطقة استراتيجية للتحكم في البحر المتوسط واستغلال ثرواته.

• **الاستفادة من الصراعات الداخلية:** حيث استغل البيزنطيون الصراعات القبلية والسياسية في المغرب ودعموا بعض القبائل ضد الأخرى لإضعافهم وتسهيل عملية احتلالهم.

• **العوامل الاقتصادية** :كان للمغرب موارد اقتصادية مهمة كالزراعة والمعادن، وهذا ماجذب انتباه البيزنطيين وكانت السيطرة عليها هدفا رئيسيا من أهداف الاحتلال.

• **الدوافع الدينية:** وعلى الرغم من أنها لم تكن الدافع الرئيسي إلا أن نشر المسيحية كان هدفا ثانويا للبيزنطيين خاصة في المناطق التي كانت فيها جماعات مسيحية موجودة سابقا.

نهاية الحكم البيزنطي في بلاد المغرب:

كانت نهاية الحكم البيزنطي نتيجة لعدة عوامل سياسية و اقتصادية وعسكرية وثقافية في القرون الوسطى،بينما كانت الإمبراطورية البيزنطية تسعى للحفاظ على نفوذها في المناطق الشمالية من إفريقيا بما في ذلك بلاد المغرب.

ولعل من أبرز العوامل التي ساهمت في نهاية الحكم البيزنطي التمردات المحلية، حيث شهدت منطقة المغرب عدة تمردات وثورات ضد الحكم البيزنطي سعى من خلالها السكان الأصليون واستعادة أستقلالهم، كما أن الامبراطورية البيزنطية في تلك الفترة تعاني من الضعف، والمشاكل والصراعات الداخلية حول السلطة مما جعلها غير قادرة على الدفاع عن الأراضي التي احتلتها في بلاد المغرب.

كما أن التحالفات المحلية كانت من أبرز عوامل تقهقر الإمبراطورية البيزنطية وزوالها حيث استفادت القوى المحليةمن الضعف البيزنطي وتعاونت مع الفاتحين العرب مما ساعد في تسريع سقوط الحكم البيزنطي وانهياره، ومع ظهور الفتوحات الإسلامية في القرن السابع الميلادي بدأ المسلمون في توسيع نفوذهم في شمال إفريقيا، وتمكن العرب من السيطرة على المناطق البيزنطية في المغرب، وكان أهم وأبرز عوامل سقوط الحكم البيزنطي في المنطقة، وبذلك انتهى هذا الحكم في بلاد المغرب في إطار تحولات تاريخية هامة أدت ظهور دول إسلامية فيما بعد.